الاحتفال بالمولد
تاريخٌ وشبهٌ

للشّيخ د.

أبي أحمد محمّد أمان الجامي

رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**

بسم الله الرحمن الرحيم

سُئل الشيخ د. محمّد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ كما في الشّريط السّادس من شرحه علىٰ التّدمرية: هل الاحتفال بالمولد بدعةٌ أو سُنّةٌ؟ ومتىٰ عُرف هذا الاحتفال، ومتىٰ بدأ؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ج : سَبَق أن تكلّمنا عن نشأة علْم الكلام والفِرَق، إذًا ينبغي أن نعلم أيضًا متىٰ نشأ الاحتفال باسم المولد النبويّ؟

وكلّنا نعلم متىٰ وُلِد النبيّ ﷺ وكم عاش ومتىٰ توفّي ﷺ، لكن الاحتفال بمولده متىٰ حصل؟

أوّل احتفالٍ حصلَ بمولد النبيّ عليه الصّلاة والسّلام متىٰ؟

هذا السؤال.

إذا راجعنا التّاريخ -حسب علمي - أوّل احتفالٍ حصل باسم:

- المولد النبوي.
- ثمّ تبع ذلك باسم المولد لعلي بن أبي طالب.
- ثم لفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.
- ثم للحسن والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.
- ثم للخليفة الموجود في ذلك الوقت.

ستّة احتفالات[1]. متىٰ حصل هذا؟

---

(1) قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مقال «التصوف من صور الجاهلية»: لعلّ القارئ يلاحظ أنّ بدعة التصوف ظهرت أوّل ما ظهرت مغلّفة بغلاف العبادة والزهد وهما أمران مقبولان في الإسلام بل مرغّبٌ فيهما ثم ظهرت علىٰ حقيقتها التي هي عليها الآن وهذا شأن كلّ بدعةٍ إذ لا تكاد تظهر وتقبل إلّا مغلّفة بغلافٍ يحمل علىٰ الواجهة التي تقابل الناس معنىٰ إسلاميًا مقبولًا بل محبوبًا ومن أمثلة ذلك : بدعة الاحتفال بالمولد التي ابتدعها الفاطميون بالقاهرة بدعوىٰ محبّة الرسول وآل البيت حيث كانوا يحتفلون بمولد النبي ﷺ في كلّ عامٍ ثمّ بمولد علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثم بمولد فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ثم بمولد الحسن والحسين وأخيراً يحتفل بمولد الخليفة الحاضر وهكذا لو تتبّعت نشأة كلّ بدعةٍ لوجدتها لا تظهر أوّل ما تظهر إلّا في مثل هذا الغلاف المقبول ومما يلاحظ في الآونة الأخيرة ظهور احتفالات باسم =

في عهد الفاطميّين، علىٰ الأصح: العُبَيْدِيِّينَ.

أراد العبيديّون أن يرفعوا من شأنهم وزعموا أنّهم فاطميّون، نسبةً إلىٰ فاطمة الزهراء، وأرادوا أن يُثبتوا هذا النّسب المزيّف بالتملّق لآل البيت، ومن التملّق إيجاد هذه الاحتفالات. في كلّ سَنَةٍ يحتفلون هذه الاحتفالات الستّة، تعظيمًا منهم لآلِ البيْت، لأنّهم في الواقع ليسوا منهم، وانتسبوا [إليهم] وأرادوا إثبات هذا النّسب كما قلنا، وفعلوا ذلك.

لو راجعنا التّاريخ مع البحث عن معنىٰ هذا الاحتفال والغرض من [هذا] الاحتفال؛ إنْ كان الغرض من الاحتفال بمولد النبيّ ﷺ إظهار محبّته ﷺ وتقديره.

كلّنا نؤمن وجميع المؤمنين: لا يوجد رجلٌ يحبّ رسول الله ﷺ أكثر من أبي بكرٍ الصدّيق صاحبه في الغار، أبو بكر الذين تعلمون موقفه وسيرته الذي ثبَّتَ الله به المؤمنين يوم وفاة النبيّ ﷺ عندما اضطرب المؤمنون من وفاته حتّىٰ قال عمر: «**إِنَّهُ ذَهَبَ لِيَجِيءَ، ذَهَبَ لِيُنَاجِي رَبَّهُ وَيَرْجِعُ**» ومن قال إنّه مات سوف يقطع رأسه بسيفه(1)، حصلت بهم الدهشة إلىٰ هذه الدرجة، ولكنّ الله ثبّت صاحب الغار، ذلك الرجل الشيخ الوقورَ ثبّته الله وثبّت الله به المؤمنين، لم يحتفل أبو بكر - هذه بعض صفاته - ولم يحتفل عمر ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة أجمعون، ولا التابعون ولا تابع التابعين، الأئمّة الأربعة المشهود لهم بالإمامة لا يعرفون الاحتفال بالمولد، الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أميّة والعبّاسيون جميعًا إلىٰ عهد العُبيديّين لا يعرفون ما يُسمىٰ بالاحتفال، إذًا بدعةٌ عُبيديةٌ أو فاطميّةٌ علىٰ حسب تعبيرهم، هم الذين سموا أنفسهم بهذا.

=

أسبوع فلان أو شهر فلان أو مرور كذا سنة علىٰ الحركة الفلانية أو بعبارة بهذا المعنىٰ ومثل هذه الاحتفالات التي تعد فيما يبدو للناس إنما هي مجرد ذكرىٰ لأولئك المجددين والمصلحين وإحياء لدعوتهم وحركتهم الإصلاحية ولكنها سوف تتحول علىٰ المدىٰ البعيد والله أعلم إلىٰ جنس الاحتفالات التي تسمىٰ اليوم عند العوام وأشباههم الاحتفالات الدينية هكذا أتصور والله أعلم.

(1) ابن هشام (2/ 655)

لسائلٍ أن يسأل وكثيرٌ ما يسألون هذا السؤال، قالوا: نحن ما نريد شيئًا آخر، كلّ ما نريد الذكرىٰ، الصحابة لم يحتفلوا لأنّهم كانوا علىٰ قربٍ من حيث الزمن من رسول الله ﷺ، أما نحن بعد هذا التاريخ الطويل نريد الذكرىٰ، ذكرىٰ رسول الله ﷺ. وهل هذا مُسَلَّم؟

نتساءل: متىٰ نَسَي المسلمون رسول الله ﷺ حتّىٰ نُذكّرهم بالاحتفال بالاجتماع علىٰ الطّعام والشّراب والبخور في ليلة اثني عشر من ربيع الأوّل من كلّ عامٍ؟ وهل نسي المسلمون رسول الله ﷺ؟ وهل يجوز لهم أن ينسوه؟ لا.

لا يؤذن مؤذّنهم فيقول «أشهد أن لا إله إلا الله» إلّا وهو يقول «وأشهد أن محمّدًا رسول الله» لا يدخل مسلم مسجدًا إلّا وقال «باسم الله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله» وكلّ من يكثر من الصلوات غير الفرائض في كلّ صلاة يصلّي علىٰ رسول الله ﷺ، ولا يخرج مسلم من مسجدٍ إلّا وصلّىٰ وسلّم علىٰ النبيّ ﷺ، لا يقرأ طالبُ علمٍ درسه ولا يدرِّس مدرّسٌ إلّا وصلّىٰ علىٰ النبيّ ﷺ، في الدرس الواحد عدّة مراتٍ، إذًا نحن -تَحَدُّثًا بنعمة الله- لم ننس رسول الله ﷺ وجميع المسلمين، إذًا لسنا بحاجةٍ إلىٰ ما يسمىٰ بذكرىٰ المولد.

استفسارٌ آخرٌ: يقولون: بالنسبة للخارج صحيحٌ أنّه منكرٌ إذْ يحصل فيه الاختلاط بيْن الجنسين وربّما تحصل أشياءٌ لا يُستحسن ذِكْرها في تلك الاحتفالات التي تُقام رسميًّا في الميادين يلتقي فيه الجنسان ويحصل ما يحصل، لكن إذا أقمنا الاحتفال في بيوتنا وراء الأبواب المغلقة لا يحصل فيه اختلاطٌ ولكن نقرأ السيرة، نأكل الطعام ونشرب الشراب بذكرىٰ رسول الله ﷺ ونقرأ سيرته.

الجواب: هل تعتقدون أنّ هذا العمل عملٌ صالحٌ تتقرّبون به إلىٰ الله أو [أنّه] عبثٌ؟

وقطعًا لا يقولون: إنّه عبثٌ، إنّما هو عملٌ صالحٌ.

الجواب: وهل تظنّون أنّكم تستطيعون أن تأتوا بعملٍ صالحٍ يُرضي الله لم يشرعه رسول الله ﷺ ولم يعلمه خيرُ هذه الأمة، «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ**»(1) أولئك لم يعلموا، وهل علمتم خيرًا وعملًا صالحًا مقبولًا عند الله لم يأت به رسول الله ﷺ ولا الخلفاء الراشدون؟

هذا هو معنىٰ الابتداع بعينه، لأنّ البدعة أن تأتي بعملٍ ظاهره عملٌ صالحٌ ولكنّه غير مشروعٍ، هذا [هو] الفرق بين البدعة وبيْن المعصية، المعصية المخالفة، أن ترتكب منهيًّا عنه، أو تترك مأمورًا به، هذه معصيةٌ، أمّا البدعة أن تأتي بعملٍ ظاهره أنّه عملٌ صالحٌ كالصّوم المبتدع والصّلوات المبتدعة والاحتفالات المبتدعة، هذه هي البدعة بعينها.

وبعد: في مثل هذه الأيّام وبعد هذه الأيّام يأتي بعض النّاس إلىٰ المدينة ليكون الاحتفال في المدينة وهؤلاء يفوتهم وعيدٌ شديدٌ وَرَدَ خاصًا بالمدينة، ما هو هذا الوعيد؟

عندما بيّن النبيّ ﷺ حدود المدينة وبيّن أنّه حرّم هذه المدينة كما حرّم إبراهيم مكّة وبيّن حدودها قال في حقّ المدينة «**مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَىٰ فِيهَا مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(2) لم يرد وعيدُ كهذا حتّىٰ في مكّة. المدينة ليست بلدًا عاديًّا، بلدٌ اختاره الله ليكون مهاجَرَ رسوله ﷺ ولتكون هذه المدينة العاصمة الأولىٰ للمسلمين والمحلّ الذي يُدفن فيه رسول الله ﷺ فيبعث منه، لذلك من جاء إلىٰ المدينة فأصابته حاجةٌ وفقرٌ وتعبٌ وصَبَر علىٰ ذلك هو علىٰ وعدٍ مع رسول الله ﷺ أنّه يكون له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة(3)، وحثّ النبيّ ﷺ المسلمين علىٰ إقامة المدينة والموت بها ما لم يحث علىٰ مكّة مع

---

(1) البخاري (5/ 199، 7/ 6، 11/ 460) ومسلم (7/ 184 – 185)

(2) البخاري (3/ 26) ومسلم (4/ 115)

(3) يشير رَحِمَهُ اللهُ إلىٰ الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه 4/ 119 بلفظ: «لاَ يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ لأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَجَهْدِهَا إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.»

ما لها من الفضيلة ومضاعفة الصلاة، «**مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ فِي الْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ**»[1] هذه المدينة التي هذه مكانتها، كوننا نأتي من خارج المدينة لنبتدع في المدينة بدعةً لا يرضاها الله ولا يرضاها رسول الله ﷺ ولم يأمر بها ولم يفعلها ولم يفعلها الخلفاء الرّاشدون ونجادل: ما فعلنا شيئًا، ما فعلنا منكرًا، اجتماعٌ بين الرجال، قراءةٌ للسّيرة، إلىٰ آخر الاعتذارات، كلّ هذا لا يجدي، أنت انظر إلىٰ هذا العمل، هل تعتقده عملًا صالحًا مشروعًا تتقرّب به إلىٰ الله أم لا؟

إن كنت تعتقد أنّه عملٌ صالحٌ يقرّب إلىٰ الله فقد ابتدعت، يقول الإمامُ مالك إمام دار الهجرة «**مَنْ أَحْدَثَ فِي الإِسْلَامِ بِدْعَةً فَرَآهَا حَسَنَةً فَقَدْ اتَّهَمَ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتْمَانِ وَعَدَمِ التَّبْلِيغِ**»[2] إذا أتيت بعملٍ ظاهره عملٌ صالحٌ ولم يكن هذا العمل من طريق رسول الله ﷺ كأنّك تستدرك علىٰ الرّسول ﷺ وتقول بلسان حالك لم يبلغ كلّ شيءٍ بل هناك ثغراتٌ تحتاج إلىٰ أن تُملأ بهذه البدع، وكان مالكٌ رَحِمَهُ اللهُ من أشدّ النّاس في إنكار هذه البدع وغيرها من البدع.

فإذا راجعنا تاريخ الصّحابة والأئمّة لا نَجْدُ ما نستأنس به بل نجد ما ينفّرنا من هذه البدعة، وإذا كان لابدّ من عملٍ صالحٍ يوم ولادة النبيّ ﷺ فلنعمل بما شرعه لنا الرّسول ﷺ من صيام يوم الاثنين سواءٌ كان في شهر ربيعٍ الأوّل أو في غيره، طول السَّنة، وتكتفي بما اكتفىٰ به الأوّلون، الخيْر كلّ الخيْر فيما فعل سلفنا والشرّ كلّ الشرّ فيما ابتدع هذا الخلف. وبالله التوفيق وصلّىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ نبيّنا محمّد وعلىٰ آله وصحبه.

سؤالٌ سابقٌ من أسئلة البارحة عندما تكلمنا في مسألة المولد سائلٌ يسأل فيقول:

---

(1) أحمد 2/ 74 و الترمذي (3917)، وابن ماجه (3112) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (6015)

(2) الاعتصام للإمام الشاطبي (1/ 54)

قوله ﷺ في يوم الاثنين «**إِنَّهُ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ**»[1] أليس هذا دليلًا على الاحتفال بالمولد؟

الذي يبدو السائل قبل غيره يدرك التكلّف في هذا السؤال، إذا أردنا أن نعمل بالسنّة ونعمل ما يدلّ على محبّة الرسول ﷺ المحبّةَ الصادقة نلتزم صوم يوم الاثنين لأنّه يوم ولد فيه رسول الله ﷺ، نترك ما عمله النبيّ عليه الصّلاة والسّلام وأخبر السبب نزيد عليه زيادةً، ودائمًا البدعة هي الأمور الزائدة، كونك تعدل عن الصّيام إلى الاحتفال عدلت عن السنّة إلى البدعة، ليس في هذا دلالة بل في هذا ابتداعٌ صريحٌ. اهـ

(1) مسلم (3/ 167)